# النصّ القرآنيّ في فكر توشيهيكو إيزوتسو دراسة وصفية تحليلية تطبيقية لحقول كلمة (ريب) الدلالية

*The Qur'anic text in the thought of Toshihiko Izutsu: An applied descriptive analytical study of the semantic fields of the word (raib)*

عبدالوحيد نويدي[1*] ودانا طالب بور[2]

[1]. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران.
*a.v.navidi@scu.ac.ir*
[2]. خريج الدكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، طهران، إيران.

تاريخ الإيداع: 2023/12/12 تاريخ القبول: 2024/02/02 تاريخ النشر: 2024/03/15

**ملخص**

الخطوة الأولى في عملية الترجمة هي الكشف عن معاني الألفاظ وعلى المترجم أن يسير في هذه الخطوة على ضوء نظريات عالم دلالي للحصول على المعاني. ومن هذا المنطلق، قام إيزوتسو بدراسة معاني الألفاظ القرآنية في الشعر الجاهلي وبادر إلى تعريف الألفاظ السياقي والاستبدالي والألفاظ المتضادة والحقل الدلالي للألفاظ وصورتها المنفية والألفاظ المترادفة وتوظيفها في السياق غير الديني. يقوم البحث الحالي بدراسة كلمة (الريب) الدلالية معتمدا على المراحل الأربعة الأولى متخذا منهجا وصفيا تحليليا. قد اقترنت كلمة (الريب) في الشعر الجاهلي بألفاظ ك(المنون) و(الأحداث) و(الزمن) و(الدهر) وتدلّ على المعاني التالية: الأحداث المُرّة والموت وإلخ. وقد استعملت في القرآن الكريم عبارة (ريب المنون) مرة واحدة في المواضيع الدينية. قد شوهد لـ(لريب) استعمالات يكون معناه الصحيح شك وعداوة ونقمة. ومن أجل النقل الكامل للحقول الدلالية إلى لغة المقصد، قد اقترحت التسلسل العنادي الوصفي.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، علم الدلالة، إيزوتسو، الريب، الشك العنادي.

*Abdol vahid Navidi. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran. A.v.navidi@scu.ac.ir.

***Abstract***

The first step in the translation process is to reveal the meanings of words, and the translator must follow this step in the light of the theories of the semantic world to obtain the meanings. From this standpoint, Izutsu studied the meanings of Qur'anic words in pre-Islamic poetry and took the initiative to define contextual and substitutive words, antonyms, the semantic field of words, their negative forms, and synonymous words, and employ them in the non-religious context. The current research studies the semantic word "doubt" based on the first four stages, adopting a descriptive and analytical approach. In pre-Islamic poetry, the word (doubt) was associated with words such as (the event), (events), (time), and (time), and denoted the following meanings: bitter events, death, etc., and the phrase (doubt of the event) was used in the Holy Qur'an once in topics. Religious. It has been seen that uses of (lareeb) are in its correct meaning: doubt, enmity, and resentment. In order to fully transfer the semantic fields to the target language, I proposed the descriptive metasequence.

***key words:*** Quran, Semantics, Izutsu, doubt, Stubborn Doubt.

## 1. المقدمة

اللغة ظاهرة إنسانية أو اجتماعية تتوافق مع التغيرات المادية والروحية التى يمر بها البشر. إنها تتغير وتتطور باستمرار؛ لأنها وسيلة لتفسير الظروف البشرية المختلفة والكلمات تتغير وتتطور باستمرار بما يتناسب مع تأثير هذه الظروف.«حتى أضحت من الأمور الصعبة في تحديد مفهوم لها ويعود ذلك لكونها تعدّ من أهمّ ميزات الإنسان الاجتماعية والحضارية، لذا تعرّف بأنها ظاهرة ليس كأي ظاهرة وإنما ظاهرة فكرية عضوية خاصّة بالإنسان دون غيره. فهى ظاهرة فكرية من حيث إن موضوعها ومادتها الأفكار، وظاهرة عضوية من حيث صلتها بالإنسان دون غيره. وفي الوقت نفسه، فإن كلمات اللغة العربية ذات أهمية بالغة لكونها تعزيزا للرسالة الاجتماعية والدينية من رب العالمين، لأنه على الرغم من أن الخطاب القرآنى نزل باللغة العربية، إلا أنه في نفس الوقت كان مخالفًا للأسلوب العربي في تفسيراته واستخداماته، وتدريجيا كانت الكلمات العربية في معانيها ومواضيعها تخضع لبنية العنوان القرآنى وفي شكل

معانيها القديمة، أخذ لباس معاني جديدة. ومن هنا تشكلت جماليات الخطاب القرآنى ودخلت معاني جديدة إلى اللغة العربية. «وكان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت انتباه اللغويين العرب وأثار اهتمامهم. وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة مثل: تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم ومثل الحديث عن مجاز القرآن ومثل التأليف في الوجوه والنظائر في القرآن ومثل إنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ»[1]. «علم الدلالة الحديث هو الفرع الذي يبحث في استخراج قوانين المعنى العامة، وهو العلم المنوط به رصد معنى الإشارات اللغوية (الكلمات) وإذا ما أوغلنا في تفحص مسائله نجده يخصص الجزء الأكبر منها لمتابعة تطورات الدلالات وتغيرها ولرصد المفردات بين المعجم والحالة التي تكون عليها في النصوص المختلفة، وفي المقامات المتعددة بحسب التجارب اليومية المعاشة»[2]. وقد كان مصطلح الدلالة حاضرا عند علماء السلف والخلف للتعبير عن المعنى المستنبط من هذا النص أو ذاك ولم يقتصر استعماله على اللغويين فحسب وإنما عند المفسرين والأصوليين والمحدثين وكلّ المعنيين بقراءة النص الديني. يأتي علم الدلالة في طليعة العلوم الخادمة للعملية التفسيرية للنص القرآني ومن العلوم التي أخذت مساحة واسعة في ميدان البحث القرآني بوصفه متعلقا بالاستنباط وفهم شبكات المعنى. معنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلما أورده الحسّ على النفس التفتت إلى معناه. والهدف من علم الدلالة هو الوصول إلى المعنى، فالتراكيب هي من أهم وحدات اللغة ومستوياتها الهامة التي يجب أن تعالج لتحقيق هذا الهدف.[3] إن توشيهيكو بوصفه باحثا في المجال اللغوي القرآني يرى أن لا خصوصية أو مزية للغة التي نزل بها القرآن الكريم بحيث يجعلها تتفوق على اللغات الأخرى، فالعربية عنده واحدة من بين لغات متعددة وإن ارتباط القرآن بها لم يكن إلا نتيجة لنزوله على المجتمع العربي والبيئة العربية، ولو كان القرآن نازلا بلغة غير العربية لارتبط بها كارتباطه بالعربية. يصور توشيهيكو نظرته تجاه النص القرآني بأنها ليست مجرد نظرة إلى معان ناتجة عن ألفاظ معجمية، بل إن كل لفظة تستمد قوتها من خلال البعد الترابطي بين جاراتها من الألفاظ، لأن معاني الألفاظ بحالها الإفرادية -كما يرى- ليست موجودة في القرآن الكريم، بل إنّ كلّ كلمة تفصح عن معناها من خلال نظام العلاقات القائم فيما بينها، فتؤلف استنادا إلى تلك العلاقات مجموعات مختلفة قد تكون صغيرة وقد تكون كبيرة حتى تفضي في النهاية إلى تأسيس شبكة علاقات معنوية ترتبط بعصب فكري موحد وهو ما يصطلح عليه توشيهيكو بالكلّ الموحّد.[4]

هذه الدراسة تحاول تسليط الضوء على أهم الحقول الدلالية لكلمة "ريب" في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم على ضوء فكر توشيهيكو إيزوتسو. فيما يلي نلقي نظرة سريعة على معنى كلمة "ريب" في المعاجم ثم سنناقش دلالاتها في القرآن من خلال دراسة تأثير الفترة الجاهلية على هذه الكلمة وصولا إلى تطورها الدلالي مجيبين على الأسئلة التالية:

1. ما هي المضامين التي تتضمنها الشبكة الدلالية لكلمة "ريب" في الشعر الجاهلي؟

2 .ما هي الحقول الدلالية الدقيقة لكلمة "ريب" في القرآن في ضوء فكر إيزوتسو؟

**1-1.خلفية البحث**

قد درست حتّى الآن عدة بحوث في الحقل الدلالي لكلمة "ريب". فيما يلي يشار إلى بعض منها:

- فائقة بنت حسن بن أحمد الحسني: "الريب في ضوء القرآن الكريم". فى هذا المقال قامت الباحثة بدراسة أهم المعانى المحورية لكلمة الريب من خلال دراسة مستقصية في آيات القرآن الكريمة موظفة المنهج والمقارنة الإحصائية بين المكى والمدنى للآيات مدار البحث ووصلت إلى نتائج غير مسبوقة. منها انحصار لفظة الريب في معنى الشك في الآيات المكية في بداية الدعوة بينما خلت منها الآيات المدنية إلا في موطن واحد يشير إلى جهود النصارى في الشخص المصلوب (عيسى المسيح أو غيره).

- محسن عطاء الله وسيد رسول موسوي: مفهوم الريب في القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت عليهم السلام. يعتبر الباحث الريب شكاً سببه القلق النفسي، وهذه الحالة النفسية مرتبطة بمجال معرفة القلب وعلم النفس، وليس مجال نظرية المعرفة. بينما الشك له مفهوم عام يشمل كلا المجالين. ناقش مؤلفوا هذه المقالة مفهوم الريب فقط، وهو أمر مفيد في ترجمة القرآن الكريم، لكنهم لم يقدموا معادلا مناسبا له في حقل استخدامه في الترجمة.

- مصطفى محمد حامد: "الترادف في القرآن الكريم (دراسة حالة كلمات الريب والشكّ والظنّ)" (رسالة ماجستير) قام الباحث بدراسة وجود التشابه والترادف الدلالي بين كلمات "الريب" و"الشكّ" و"الظنّ" في القرآن الكريم.

- ترابي: "الحقل الدلالي لكلمات" زعم، ومرية، وريب في ترجمة مكارم شيرازى للقرآن الكريم". قام الباحث بدراسة الحقل الدلالي لكلمات: زعم، ومرية وريب المترادفة نسبيا في ترجمة شيرازى للقرآن الكريم.

إن ما يتميز البحث الحالي عن الأبحاث السابقة هو فهم معنى كلمة "ريب" في ضوء نظرية إيزوتسو التي لم يتم إجراؤها حتى الآن.

## 2. آراء توشيهيكو إيزوتسو

يعَدُّ توشيهيكو رائد الدرس اللغوي القرآني إذ عالج في بحوثه كثيرا من الموضوعات المتصلة بالتراث العربي الإسلامي وقد عُني في منتصف القرن العشرين بالتأسيس لأرضية خصبة تمخّض عنها بزوغ عُصبة من الباحثين اليابانيين المهتمين بالشأن العربي والإسلامي عموما وقد تتلمذ على يديه عشرات الدارسين في حقول معرفية شتى: اللغوية منها والفلسفية والقرآنية ونحوها.[5] هو يقدم سبع طرق للتحليل الدلالي:

1- عندما يتم توضيح المعنى الدقيق للكلمة موضوعياً من سياقها ومن خلال الوصف اللفظي، يمكن تسميته "تحليلا نصّيا".

2- الطريقة الأخرى تكون عندما تحل الكلمة (أ) محل الكلمة (ب) في نفس السياق أو في سياق مشابه من حيث البنية الشكلية.

3- يتم تحديد البناء الدلالي لكلمة أو مصطلح من نقيضها.

4- يتم توضيح التركيب الدلالي لكلمة غامضة مثل X من صورتها السلبية (X-).

5- استخدام "الحقل الدلالي" الذي يطلق على أي مجموعة من العلاقات الدلالية بين فئات مختلفة من كلمات اللغة.

6- اكتشاف علاقة دلالية بين كلمتين من خلال موازنة التراكيب النحوية أو المرادفات.

7- الكشف عن الجوانب المادية الكاملة للكلمات من خلال استخدامها في سياقات غير دينية من القرآن

يصوّرُ إيزوتسو حقلاً دلاليا لكل كلمة، وفي هذا الحقل، يولي أهمية خاصة للكلمات المحورية والأساسية التي تدور حولها. إنَّه يعتقد أن المفردات ليست بنية أحادية الطبقة، ولكنها تتضمن إلى جانبها عددًا من المفردات الفرعية التي يتم وضعها عبر بعضها مع البعض الآخر ولها حدود متداخلة[6]. يتم إنشاء هذه الطبقات لغويا بواسطة مجموعات من الكلمات الأساسية التي يسميها إيزوتسو الحقول الدلالية.[7] بناء على هذه النظرية، فإنّ كلمة "ريب" في القرآن لها مجال دلالي يمكن من خلاله رؤية الكلمات المحورية والأساسية والفرعية التي تدور حولها، وفي بعض الأحيان يكون لهذه الكلمات نفسها علاقات مع بعضها البعض، والتي سيتم التعبير عنها حسب ترتيب الأهمية في ما يلي من أقسام. يصوّر إيزوتسو نوعين من المعنى للكلمات القرآنية. واحد منها واضح تمامًا ويبدو عاديا تافهًا لدرجة أنه لا يستحقّ الذكرَ. وهذا المعنى يصل من الوضوح إلى درجة حيث إنه إذا حذفنا الكلمة من القرآن، فإن الحذف لا يخِلُّ بالمعنى، بينما المعنى الآخر له دلالة ضمنية ونتيجة لإيجاد موقف خاص لتلك الكلمة في سياق معين، وينضاف إلى المعنى الأول. يعتبر إيزوتسو المعنى الأول "معنى أساسيا" والمعنى الثاني "معنى نسبيا".[8] يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن تقسيم المعاني إلى أساسي ونسبي ليس للمفاهيم المادية وفقًا لفكر إيزوتسو، بل للمفاهيم الروحية والتجريدية أيضا. لذلك، المعنى الأساسي هو نفسه الموجود في القواميس، والمعنى النسبيّ هو المعنى الّذي يتم الحصول عليه من الطرق السبع التي يطرحها نفسه. نظرًا إلى هذه الحقيقة إن المعنى الأساسيّ يحتوى على أقرب معادل ولا يفي أبدًا بحقوق الكلمات الأصلية.

### 3. ريب لغة واصطلاحا

في القواميس، توجد كلمات ترتبط دلالية مع الشك. من بين هذه الكلمات، يمكن الإشارة إلى جذور مثل: "ش ك ك" و"ح س ب" و"ر ا ب" و"ز ع م" و"ر د د" و"ظ ن ن" وإلخ. للتحقق من المعنى المعجمي في القواميس، يحتاج إلى التحقق من هذه الجذور المرتبطة بـ"الريب" وفقًا لمؤلفي المعاجم. جاء في "العين": الشك والريب: صرف الدهر وحدثه، والريب: ما رابك من أمر تخوفت عاقبته"[9] وفي "القاموس المحيط": الريب صرف الدهر والحاجة والظنّة والتُّهمة كالريبة بالكسر وقد رابنى وأرابنى. وأربته: جعلت فيه ريبةً. ورِبْتُه: أوصلتُها إليه. وأرابني: ظننتُ ذلك به وجعلَ في الريبةَ أو أوهَمَني الريبةَ أو رابَني".[10] يعتبر أبو هلال العسكري الارتياب مشبوها مع القذف. على سبيل المثال، يقال: "أشكُّ في أن تمطر اليوم". لكن عندما تشكُّ في عمل شخص ما، لا يجب أن تتهمه وتقول: "إني مرتاب كثيرًا"[11]

الريب: (ر، ي، ب) يعني الشك أو الخوف. ففي قوله: ﴿الم. ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيبَ فِيهِ﴾[12] لاريب أي: لا شك.

"رابني هذا الأمر" يعني أن هذا العمل أثار فيّ الشك والخوف. كما ترجم الريب إلى الحاجة، وهذا ليس بعيدًا عن المتوقع، لأنه في شك بسبب الخوف من عدم الحاجة.[13] تشير مادة "الريب" إلى أي شك يتم إزالته لاحقًا. مصدر وقوع القذف هو الوهم. عند وقوع الشك، البرهان والنفي متساويان في قلب المتشكك، ولكن لا معادل للوهم. لذلك، فإن تأويل "ريب" إلى "الشك المصحوب بالافتراء" لا يبدو صحيحاً. ما ينتج من هذا القسم أن علماء المعاجم يعتبرون "الريب" من أشكال "الشك".

## 4. الحقول الدلالية للريب في الشعر الجاهلي

نزل القرآن الكريم على نبيّ أرسل إلى الجزيرة العربية وأظهر أهل تلك البلاد نضجهم الأدبي في قصائدهم. لهذا السبب، يعتبر إيزوتسو الفترة الجاهلية ذات تأثير عال في نزول الآيات القرآنية. هو يدرس ثلاثة مستويات دلالية مختلفة في تاريخ اللغة العربية لدراسة معاني الكلمات: 1- قبل القرآن أو الجاهلية 2- القرآنية 3- بعد القرآن وخاصة العباسية. نظرا إلى أن نطاق البحث يقتصر على القرآن، فمن أجل دراسة التطور الدلالي لمعاني الكلمات، فإنه من الضروري التحقيق في استخدام جذر "الريب" في الفترة التي سبقت القرآن، أي قصائد الفترة الجاهلية. فيما يلى، يشار إلى أهم المعاني الدلالية المستعملة في الأشعار الجاهلية:

تُخَوِّفُنى رَيبَ المَنونِ وَقَد مَضى  لَنا سَلَفٌ: قَيسٌ، مَعاً و ربيعُ[14]

فَغا لَهُ رَيبُ الحوادِثِ حَ  تّى زَلَّ عَن أَريادِهِ فَحُطِم[15]

وَحِفظى لِلأَمانةِ، وَاصطِبارى  عَلى ما كانَ، مِن رَيبِ الزَّمانِ[16]

فَضَعى قِناعَك إنَّ رَى  بَ مُخَبِّلٍ أفنى مَعَدّا[17]

وَقَد رابَنى قَولُها يا هَناهُ  وَيحَكَ أَلحَقتَ شَرّاً بِشَر[18]

وَحِفظى لِلأَمانةِ، وَاصطِبارى  عَلى ما كانَ، مِن رَيبِ الزَّمانِ[19]

و نَأىٌ بعيدٌ عَن بِلادِ مُقاعِسٍ  وَ أنَّ مخاريقَ الأُمورِ تُريبُ[20]

كما يبدو من الشعر الجاهلي أن كلمة "ريب" كانت تستخدم في عصر ما قبل القرآن في "ريب المْنَون" و"رَيب الحوادث" و"ريب الزمان" و"ريب الدَّهر". ومنها: ﴿ريب المَنُون﴾[21]. تتضمن كلمة "ريب" في القصائد السابقة معنى "الخوف" أو "الصعوبات والخطورة الناجمة عن الخوف"، وهي أنواع سلبية من الخوف. كلمة "ريب" هي أيضًا اسم مصدر من وجهة نظر مورفولوجية. فبهذا السبب، يجب أن يكون معناها منسجمة مع طبيعتها المادية. أي إن "ريبة" يجب أن تكون نتيجة "الريب". أي إن نتيجة "الخوف" هي "القلق" وهذه المعادلة تصلح للاستنباط من الآيات السابقة. والنتيجة الأخرى هي أن فعل "راب" يستخدم في صيغة متعدية وغالبًا ما يرافقه ضمير متصل منصوب كمفعول له، ويشير مرجع الضمائر المتصلة المفعولية إلى الإنسان مباشرة. فالفعلان "راب" و"أراب" مترادفان معنى. هذا النوع من الاستخدام لجذر "ريب" لا يوجد في آيات القرآن. يمكن القول بأنه لا يوجد تداخل بين الوظائف الحالية لجذر "الريب" في العصر الجاهلي والقرآن، وقد تم استبدال فعل "رأب" بأفعال من باب "الافتعال" ويبدو أن باب "الافتعال" اصطلح لجذر "ر ي ب" في فترة نزول القرآن.

## 4. الحقول الدلالية للريب في القرآن الكريم

استنادا إلى ما قيل عن المعنى الأساسيّ والمعنى النسبيّ في فكر إيزوتسو، فإن المعنى الأساسيّ لـ"الريب" هو الشك؛ لكنه من الضروريّ، البحث عن المعنى النسبيّ لهذه الكلمة فيّ القرآن الكريم. ورد ذكر كلمة "الريب" ومشتقاتها 36 مرة في القرآن الكريم. يوضح الرسم البيانيّ أدناه التصنيف الموضوعي لاستخدام معاني هذه الكلمة.

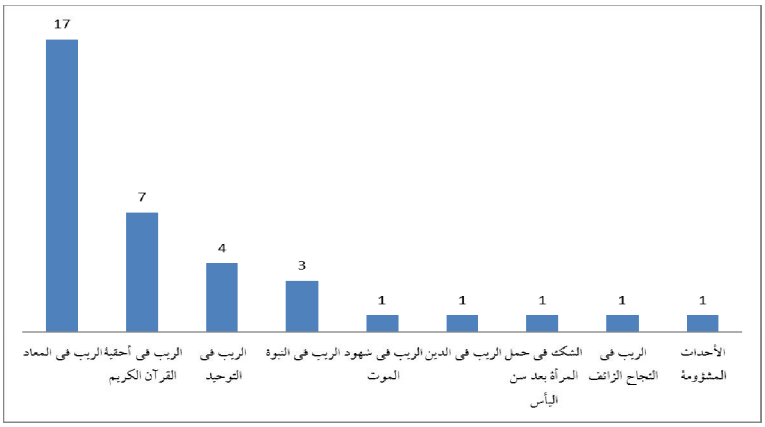

كما يشاهد أنه من بين إجمالي 36 استخداما، هناك 31 استخداما في المجال المعرفي والمفاهيم الدينية (التوحيد والقيامة والنبوة وأحقية القرآن) و5 استخدامات في الشؤون الدنيوية. يمكن مشاهدة تأثير هذه القضية في الترجمة هكذا: للـ"ريب" أوسع استخدام في المجالات النفسية. ومن ناحية أخرى، يمكن ملاحظة هذا التأثير في توزيع استخدامه ومشتقاته في السور المكية والمدنية، لأنه جاء استخدامه في السور المكية (20 مرة) أكثر مما جاء في السور المدنية (16 مرة). وفيما يتعلق بالتقارب التوظيفي في السورتين المكية والمدنية، ينبغي إضافة هذه النقطة: تزامنا مع التزايد المتصاعد للنفاق في المدينة المنوَّرة، تم استخدام هذه الكلمة أيضًا في السور المدنية قياسا إلى السور المكية. النقطة الأخرى هي أن زيادة استخدام "الريب" في المفاهيم والمبادئ الدينية لا تتعارض مع استخدامها في الأحكام والقضايا الاجتماعية (الشك في الدَّين، الشك في حمل المرأة بعد سن اليأس، الشك في النجاح الزائف، الشك في شهود الموت). ومن ناحية أخرى، ووفقًا لما ورد في الجزء النظري (استخدام المعنى النسبي للمفاهيم التجريدية والروحية)، فإننا نبحث عن المعنى النسبي لـ "الريب" في القرآن فيما يتعلق بالقضايا الروحية، مرتكزين على فكر Izutsu لتحقيق الهدف.

### 4-1- التعريف السياقي مع"جعل"

الآيات التي تصف وتعرّف فعلا أو فاعلا في القرآن الكريم هي تعريف سياقي عادة، وتحتوي على الأسماء الموصولة (الذين، الذي، مَن، ما وإلخ) أو الضمائر (هو، هي، هم، هنّ وإلخ) التي تُستخدم لتعريف وشرح وتوضيح ما سبقها وتربط بين الجملتين أو الآية بعضها بالبعض.

وردت كلمة "مريب" في القرآن الكريم 7 مرات، حيث 6 منها مصحوبة بكلمة (شك) وواحدة منها جاءت غير مقرونة به. في نفس التكرار الأخير لكلمة "شك"، تم تعريف وشرح "مريب" بالاسم الموصول "الذي" في الآية التي تليه:﴿**مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ* الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيد**﴾[22]

يسند مقاتل بن سليمان شأن نزول الآيات المذكورة إلى وليد بن مغيرة الذي نهى ابن أخيه وأهل ابن أخيه عن الإسلام. يعتبر المقاتل "الذي"، صفة لـ "مريب" و"مريب" شخصًا يشك في وحدانية الله ويشرك نظيرا آخر بالله في العالم.[23] والبعض، مثل الطبراني، يعتبرون "مريب" من يشك في القيامة والتوحيد.[24] استخدم هذا الفريق كلا الجزأين من الآية بعد "مريب" واعتبر الحقل الدلالي لـ"مريب" شكًا في التوحيد والقيامة معًا.

يعتبر بعض المفسرين أن "مريب" هو من يشكُّ في القيامة فقط باستخدام عبارة: ﴿...فَأَلْقِياهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾.[25] ويعتبرون عذاب يوم القيامة رد الرب لرفض الشك "المريب". يعتبر الطبرسي "مريب" من يشك في الله وما يأتي منه.[26]

يرى مؤلف "التفسير الكبير" "مريب" ذي وجهين: الوجه الأول: إن صاحب الريب نفسه يكفر ولا يؤتي الزكاة ويشك في الآخرة، والثاني: إنه يضِلُّ الآخرين ويعرف معنى الإرابة بكلا الوجهين.[27] ويبدو أن الفخر الرازي اعتبر مفعول الإرابة هو القلب أو الروح في الوجه الأول، مما يتعارض مع شأن نزول الآية. ومن ناحية أخرى، يستخدم هو كلمة "مرتاب" في الوجه الأول مع اختلاف "مرتاب" عن "مريب" دلالة ومعنى. ويعتبر صاحب "التحرير"، "مريب" من يضلل الآخرين، أي: إنه يغري الناس بشيء من المغالطة لإثارة الشك فيهم.[28] وعنصر صرفي آخر في السياق النصي هو كلمة "المناع" من صيغة المبالغة، مما يدل على أن "مريب" من يقوم بعمله متعمدا مصرّا فيه.

لذلك، فإن ما حصل من شأن نزول الآيات وشرح المفسرين يوضح أن التعريف السياقي لـ"مريب" يشير إلى الشخص الذي يسعى للتأثير سلبًا على الآخرين ويثير شكوكًا لدى الآخرين حول التوحيد والقيامة والقرآن، وهذا العمل يصدر تعمدا وإصرارا منه.

### 2-4. عوض المرتاب عن المتكبر الجبار

أما الطريقة الثانية التي يذكرها إيزوتسو لدلالات الكلمات القرآنية فهي استبدال الكلمات. هو يعتبر تطبيق هذه الطريقة استخدام النسيج المماثل من حيث الهيكل الظاهري.[29] لذلك من الضروري أن يكون انسجام تام بين شأن نزول الآيات والأشخاص المعنيين فى الآيتين اللتين استبدلت فيهما الكلمات.

وأما بالنسبة إلى الآيتين المتتاليتين من سورة غافر: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فى شَكٍ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ * الَّذِينَ يجُادِلُونَ فى ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيرْ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَلِكَ يطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبرٍ جَبَّارٍ﴾[30]

فإن كلمة "قلب" مقدر. بعبارة أخرى: ﴿يضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾= يضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ قَلبُه مُرْتَابٌ

للحصول على فهم أفضل لهذا الاستبدال، انتبه إلى الجدول أدناه:

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| كَذَلِكَ | يضِلُّ | اللَّهُ | مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ | قَلبُه | مُرْتَابٌ |
| كَذَلكَ | يطْبَعُ | اللَّهُ | --- | عَلى كُلّ قَلْبِ | مُتَكَبرٍ جَبَّارٍ |

يظهر قليل من التوسع في الآيات أن "مرتاب" مرادف لكلمة "المتكبر الجبار" من حيث المعنى.

مرتاب = متكبر+ جبار

فمن يعان من الريب فهو مغرورمتمرد. يشير اسم الفاعل (المتكبر) وصيغة المبالغة في (الجبّار) إلى فعل "مرتاب" تعمدا وعنادا.

### 4-3- متضاد الاستيقان

وأما الطريقة الأخرى التي يستخدمها إيزوتسو لدلالات الكلمات القرآنية فهي استخدام أشكال مضادة للكلمات. ويعتبر كلمة "مؤمن" مضادة للكافر، وفي بعض الآيات مضادة للفاسق. هو يستنتج من معنى المؤمن أن الكافر والمعتدي يتضمّنانِ صفة مكروهة في طواياهما.[31]

لتطبيق هذه الطريقة في البحث الحالي، يجب أن نبحث عن الآيات التي تستخدم فيها كلمة "ريب" ومشتقاتها بصيغتها المتضادة حتى نصل من معنى تلك الصيغة المتضادة إلى معنى كلمة "ريب" ومشتقاتها.

يقودنا البحث في الآيات القرآنية إلى الآيات التالية كشفا عن معنى "الاستيقان".

-﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائكةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتهَمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كفَرُواْ لِيسْتَيقِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكتَابَ وَيزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِيمَانًا وَلَا يرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيقُولَ الَّذِينَ في قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهذَا مَثَلاً كذَلك يضِلُّ اللَّهُ مَن يشَاءُ وَيهَدِي مَن يشَاءُ وَمَا يعْلَمُ جُنُودَ رَبّك إِلَّا هُوَ وَمَا هِي إِلَّا ذِكرَى لِلْبَشَر﴾[32]

وأشار بعض المفسرين إلى التضاد الموجود بين "الاستيقان" و"الارتياب".[33] ومن الوجهة الإعرابية اعتبر بعض النحاة "ارتياب" و"إستيقان" نقيضين ضمنيا، مع عطف "لا يرتاب" على "ليستيقن".[34]

-﴿وَإِذا قيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيبَ فيها قُلْتُمْ ما نَدْري مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَما نَحْنُ بِمُسْتَيقِنينَ﴾[35]

في هذه الآية، اقترن "الريب" باسم فاعل "الاستيقان". "الاستيقان" هو نقيض الريب. إذا كان شيء "لا ريب فيه"، فإن واجب الإنسان الأول هو أن يكون مستيقنا به.

-﴿وَجَحَدُواْ بِها وَاسْتَيقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِين﴾[36] في هذه الآية، تم الجمع بين كلمة "جهاد" و"إستيقان" ومن هذا المزيج حصل الفساد. وإذا ظهر التضاد الموجود بين "ارتياب" و"استيقان" في الآية، وجب أن نحصل على المعنى الصحيح لكلمة "إستيقان" وصولا منها إلى معنى "الريب".

من إحدى دلالات باب الاستفعال التملك واستخدام باب الاستفعال في "الاستيقان"، مثل استعظم واستكبر، الذي يدل على معنى التكبر والتجبر، هو نفس الاستخدام في باب "التفعل".

يعتقد ابن عاشور أن السين والتاء في الاستيقان تدلان على المبالغة.[37] لهذا السبب، فإن معنى الاستيقان يكون أكثر وضوحا من معنى الإيقان.[38] لذلك فإن الاستيقان هو نهاية اليقين. ويقول الفخر الرازي في شرحه عن سبب مجيء عبارة "لايرتاب" رغم ثبوت استيقان أهل الكتاب وتزايد إيمان المؤمنين: إذا كان الإنسان قد بحث عن مسألة معقدة لها أسباب محددة كثيرة الشبهة، ووصل إلى اليقين، أمكن أن يغفل مقدمة من تلك الأسباب الدقيقة ويعود إليه الشك. لذلك فإن إثبات اليقين في بعض الأحوال لا يتعارض مع اليقين الذي يحصل بعده، والغرض من مجيء عبارة "لا يرتاب" هو تحقيق اليقين لهم بشكل لا شك فيه.[39]

يرى مؤلف "منهج البيان" أن الفخر الرازي يعتبر خطأً أن عدم الشك هو نفس اليقين وزيادة الإيمان، ولم يلتفت إلى أن مصدر وقوع الشك هو الفعل، ويعني قبول الريب وفرضه على النفس. فالارتياب فعل مقصود من المكلَّف، وبعد ما يناله الإنسان من وجوب الإيمان بالله تعالى، مع معرفة الحق، يتضح أن الإيمان واجبة بالضرورة عقليا، ولهذا السبب. فالارتياب بعد حصول اليقين حسب الضرورة العقلية حرام.[40]

اعتبر ماتريدي "الاستيقان" و"زيادة الإيمان" شيئا واحدا في شرح: ﴿لِيسْتَيقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَيزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً﴾. إنه يبرّر سبب هذا التلاءم هكذا: إن هناك في الاستيقان زيادة الإيمان وفي زيادة الإيمان الاستيقان.[41] في الحقيقة، يعتبر هو علاقتهما المنطقية ذات اتجاهين،

بينما ارتباط الإستيقان بالظلم والتعظيم في الآية 14 من سورة النمل: ﴿وَجَحَدُواْ بِها وَاسْتَيقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾[42] يرفض رأى ماتريدى وصاحب المناهج.

يرى الزمخشري أن الواو في "واستيقنتها" حالية و"قد" مقدرة قبل فعل الماضي.[43] لذلك فإن هذه الآية تدل على أن فرعون وقومه أنكروا الآيات الإلهية وهم كانوا على يقين. لذلك فالاستيقان شرط لازم للتدين لا كاف، وعلى المستيقن أن لا ينكر حقيقة الوحي الإلهي. ومن ناحية أخرى، فإن الجمع بين "جهاد" و"استيقان" ينتج عنه فساد، مما يدل على أنه لا توجد علاقة منطقية بين زيادة الإيمان والاستيقان. ينسب ابن عاشور "الاستيقان" إلى العقل.[44]) يرى أبوحيان أن الاستيقان يرتبط باليقين النفسي إلى الآيات الإلهية.[45] أي إن "الاستيقان" هو تأثير الإيمان في باطن الإنسان. يذكر الميداني في تفسير "الاستيقان" أنه معرفة معينة لا شك فيها.[46] كما ذكر الخازن في تعليقه على ﴿وَجَحَدُواْ بِها وَاسْتَيقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ أنهم أنكروا ذلك بألسنتهم وهم مستيقنون بها في قلوبهم وعقولهم.[47]

وينسب سيواسي الاستيقان إلى يقين القلب[48]، وينسب الخطيب الشربيني ذلك إلى تغلغل المعرفة في القلب[49] ، وينسب مغنية إلى القلب والعقل.[50] يقول الصادقي في تعليقه على الآية 14 من سورة النمل: "أنفسهم" لا يرادف "قلوبهم"، لأن يقين القلب هو العصمة نفسها أو طريق العصمة. لذلك، تشير كلمة "أنفسهم" هنا إلى عقول أولئك الذين قبلوا هذه الآيات الإلهية. ولكن هناك الكثير من الناس الذين لا يزالون يكفرون بسبب الغبار والظلام الذي يلقَى على وجوه طبيعتهم وعقولهم لخطئهم وفي الوقت نفسه، للعقل الحجة الإلهية البالغة، ويتم إلقاء الغبار نفسه على وجه أدلة إلهية أخرى، وبدلاً من انتقاله الصحيح إلى الصدور والقلوب، فهو نتيجة القلوب المنحرفة المتسمة بـ"وجحدوا بها" التي تعيش في حالة إنكار قولا وفعلا.[51] وهذا الاستنباط ينتج من تعاقب "ليستيقن" و"لايرتاب" في سورة المدثر، لأنه بعد حصول الاستيقان في العقل، لا ينبغي أن يكون هناك أي تردد في القلب. إذا لم يكن الأمر كذلك، فكان الشخص نموذجًا للعالم غير العامل الفاسد.

لذلك، هناك تفسيران مختلفان للاستيقان: 1-المعرفة والإيمان الفكري والداخلي. 2-اليقين والثقة القلبية. يفهم من تفسير القرآن أن الاستيقان يستخدم في القرآن الكريم في معنى اليقين الفكري والعلمي، ويحمل معنى الغلو في التمتع والحيازة. لذلك، فإن الارتياب -وهو عكسه- هو الشك في القلب أو الفعل. أي إن الارتياب يؤدي إلى تعارض مع المبادئ الدينية. اعتبر بعض المفسرين أن سبب اصطحاب الاستيقان وعدم الارتياب هو تأكيد الكلام.[52] ولكن يبدو أن تقدم

"الاستيقان" وتأخر عدم الارتياب هو نفس الترتيب المنطقي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آيات أخرى من القرآن، فتأتي الخيرات أولاً ثم تزول السيئات ثانيا. هذا يعني أن العقل يجب أن يصل أولاً إلى اليقين ثم لا يجب على القلب أن يعاني من "الارتياب". لذلك، فإن تجاور الاستيقان وعدم الارتياب ليس تأكيدًا في الكلام، بل التعبير عن الترتيب المنطقي لهاتين المقولتين المختلفتين.

### 4-4. الحقل الدلالي

أما الطريقة الأخرى التي يستخدمها إيزوتسو في علم الدلالات هي الحقل الدلالي للكلمة. هو يسمّي كل مجموعة من العلاقات الدلالية بين فئات مختلفة من كلمات اللغة حقلا دلاليا.[53] إن وجود كلمات كل حقل دلالي وعلاقتها ببعضها البعض يشبه بذور عنقود متراصة.

#### 4-4-1. العلاقة الدلالية بين العلم والريب

هناك مجموعة من الكلمات التي يمكن إدراجها تحت الحقل الدلالي لـ"ريب". وهي كلمات من جذر "ع ل م". لهذا الجذر عدة استعمالات: يستعمل في موضع فعلا سلبيا، وموضع مصدرا، وموضع صفة مشبهة.

يسند أبوالسعود سبب الارتياب إلى عدم العلم في تفسير الآية 26 من سورة الجاثية: ﴿قُلِ اللَّهُ يحْييكُمْ ثُمَّ يميتُكُمْ ثُمَّ يجْمَعُكُمْ إِلى يوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيبَ فيهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يعْلَمُون﴾ معتقدا بأن عبارة: "لا ريب فيه" إما تأكيد على الجمع بين الحياة والموت أو كلمة خاصة تنقل الحق محذرة من أن قلقهم ناتج عن جهلهم وقصر نظرهم، دون أن يكون أي ريب في وقوع القيامة. لذلك فإن الشك في القيامة يرجع إلى جهل الإنسان.[54] والعلاقات الدلالية بين "العلم" و"الريب" حسب ما قيل، يقودنا إلى الاستنتاج بأن الجهل (نقص المعرفة) هو علة لوقوع"ريب".

ففي جزء من الآية 21 من سورة الكهف: ﴿... لِيعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيبَ فيها...﴾ نرى أن العلم سبب ضروري لازم لعدم الشك في ظاهرة مثل القيامة، والعلم ينفي الريب. "الريبة" تصدر من "الريب"، أي إن كلمة "الريبة" هي اسم مصدر ونتيجة "الريب". ففي الآية 110 من سورة التوبة: ﴿لَا يزَالُ بُنْيانُهُمُ الَّذِي بَنَوا رِيبَةً في قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم﴾ كلمة "بنيان" هي اسم "زال" وكلمة "الريبة" خبرها. أي إن "بنيانهم" هو نفسه "الريبة". كما ورد في تفسير الآية: "وَاللَّهُ عَلِيمٌ ببنيانهم مسجد الضرار وبنياتهم".[55] ونتيجة لذلك،

فإنَّ اللّه على علم بالريبة. أي، من أجل الإحاطة بـ"الريب" أو "الريبة"، يجب وجود العلم، لأن كلمة "عليم" مشتق من نوع الصفة المشبهة.

العلاقة بين "العلم" و"الريب" هي علاقة علية معلولية. أصل "الريب" متجذر في نقص المعرفة (الجهل) وطريقة إزالة "الريب" هي "العلم الكثير".

**2-4-4. العلاقة بين الشك والريب**

من إحدى الكلمات التي تدخل في الحقل الدلالي لكلمة"ريب" "شك". قد وردت مرة واحدة في الآية 34 من سورة غافر وفي عدة جمل بعد ذلك، ثم تلتها كلمة "مرتاب". وردت كلمة "شك" 6 مرات مع كلمة "مريب" في آيات القرآن الكريمة.

رافقت كلمة "الشكّ" "الريب" ثلاثة مواضع في القرآن الكريم: ﴿لَفی شَكٍ مِنْهُ مُريبٍ﴾[56] ﴿شَكٍ مُريبٍ﴾[57]، و﴿لَفي شَكٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيهِ مُريبٍ﴾[58] و﴿لَفي شَكٍ مِمَّا تَدْعُونَنا إِلَيهِ مُريبٍ﴾[59] في كتب إعراب القرآن، فإن الجارّ والمجرور "منه" يتعلق بـ"شك"[60]. فاستناداً إلى هذا هناك نوع من الشك منتج الريب. ففي العبارات المذكورة أعلاها، جاء "مريب" صفة "للشك". فضلا عن ذلك، "مريب" مشتق على وزن اسم الفاعل أي: الشك الذي يخلق الريب. لذلك ينشأ الريب نتيجة للشكّ.

اعتبر البعض الشكّ والريب مترادفين.[61]، حيث يعتقد الشيخ الطوسي بأن "الريب" مثل "الشك" الذي يختلف عنه في شيئين. أولا: إن الريب فيه قذف ليس في نقيضه. ثانيا: في الشك، فإن ضدين متوازيان متعادلان معا.[62] يعتقد البعض بأن الريب هو أبشع أنواع الشك. ويفرق الحائري الطهراني بين الشك والريب. فالمشكك يتردد بين النفي والإثبات، لكن "مريب" شخص لا يفكر جيدا.[63]

وبما أن الشك يوصف بالريب في بعض آيات القرآن، فإن ابن عرفة يفرق بين الريب والشك معنى ودلالة.[64]. تمَّ تقسيم الشك إلى مريب وغير مريب. ومن بين هذين النوعين، نوع المريب هو أكثر بشاعة وخطورة لأهل الإيمان. وهكذا فإن الجماعة السذجة، إذا أرادوا أن يعرفوا أحقية القرآن، وقعوا في الريب، وظنُّوا أنه يجب أن يبنى كفرهم على حجة قاطعة. و"الشك المريب" الذي جاء في القرآن عن أهل الكتاب من نوع المريب ويحدث بعد الانتفاع بالعلم.[65] يعتقد ابن

القيم بأنه كما أن العلم هو مصدر اليقين، فإن الشك أيضًا مصدر وسبب وقوع الريب ونقيض السلام واليقين.[66]

الشك المثير للريب هو الذي يوقع الإنسان في الريب. يمكننا أن نشير إلى الشك في ظهور أدلة من التوراة وآيات الكتاب الكريمة التي يعتقد أهل الكتاب أنها من عند الله، ولكن الشك غير المثير للريب هو شك لا يقوم على سبب مشكوك فيه. يحسب شك المجادل المعترف بالحق من هذا النوع.[67] يعتبر مترجم تفسير (بيان السعادة) الريب في الآية 25 من سورة ق ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ﴾ شكا مزعجا غير بنّاء.[68]

اعتبر الأسلاف الجمع بين كلمتي "شك" و"مريب" مثل "ليل أليل"[69] و"شعر شاعر"[70] و"عجب عجيب"[71] و"ظل ظليل"[72] أو العبارة القرآنية: "القناطر المقنطرة"[73] في الآية 14 من سورة آل عمران، تجدر الإشارة إلى أن جميع المتجاورات المذكورة أعلاها من جذر واحد وتستخدم للتأكيد والمبالغة. بينما كلمتا "شك" و"مريب" من أصلين مختلفين، وهذه المقارنة لا تعبأ بها ولا تساعد القارئ أي مساعدة في تقريب المعنى إلى ذهنه. وفي التعليق على هذا، استفاد البعض أيضًا من عبارة: "حجابا مستورا" في الآية 45 من سورة الإسراء لشرح "شك مريب" للتعبير عن المبالغة في الشك[74] رغم أنه من جذر واحد، إلا أن مفهوم المصاحبة لا يتضمن معنى "شك مريب". تعد الآية 34 من سورة غافر مثالاً على وجود "الشك" وأحد مشتقات "الريب": ﴿وَلَقَدْ جاءَكُمْ يوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيناتِ فَما زِلْتُمْ في شَكٍ مِمَّا جاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذلِكَ يضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتابٌ﴾.

تدل الآية على أن المخاطبين كانوا يشكون في آيات أتى بها يوسف لمدة، حتى توفي يوسف ولم يعد هناك أية تثير فيهم الشك. بعد وفاة يوسف، قال قومه: إن الله لن يرسل نبيا آخر بعده، وبعد كلامهم هذا يأتي الحديث عن "مرتاب". لا يتم إلقاء اللوم على الشك الأولي، لكن الشك، عندما يتسبب بإنكار ظاهرة مثل سلسلة النبوة، يسبب الارتياب ثم يؤدى إلى الضلال. تشير كلمة "حتى" إلى أن الشك سيتحول إلى ريب بعد مرور مدة من الزمن، حيث يصير الريب هو نتيجة للشك. نقطة أخرى تظهر من الآية المذكورة وتسلسلها التاريخي هي أن أحد شروط "الارتياب" هو الشك. إذا اختلط "الشك" بمعتقدات خاطئة أخرى، فاشتدّ وأدّى إلى "الارتياب".

﴿قَالُواْ يا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يعْبُدُ ءَابَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيهِ مُرِيبٍ﴾[75] وأعرب أهالي ثمود عن التضاد الموجود بين طلب صالح ومعتقدات

أجدادهم، وعبّروا عن صفة "مريب" بجانب "شكهم". في الواقع، كانوا يعتزمون إظهار تدخل تحيزهم في الشك ويؤكدون عمل آبائهم بهمزة الاستفهام ويعتمدون عليه. لكنهم كانوا متشككين في ما دعاهم صالح إليه، وهذا هو نفس الشك المتحيز العدائي المتطرف، لأنه كان صالح مرجوّا من قبل وعندما حدث خلاف في معتقداتهم ضاع أملهم. إن ادعاء الريب، مع وجود الحجة القوية والحقيقة الصريحة التي لا مكان فيها للشك، يأتى ممّن ينكر الحقيقة استبدادا وتعجرفا. ومثل هذا الشخص لا يستطيع قبول الحقيقة ويجبر الجمهور على التزام الصمت.[76] لا يستخدم الأشخاص الذين يعانون من "شك مريب" أسسًا صلبة لإزالة مصدر الشك في تفكيرهم، بل يعتمدون على اتباع التخيلات والأوهام العقلية والرغبات والجشع بدلاً من الجدية في مواجهة الأفكار.[77]

ففي السور التي يتصاحب فيها "الشك" و"الريب"، يوجد آيات مثل ﴿... مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْم ...﴾[78] و﴿... جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَينات ...﴾[79] و﴿... وَلَقَدْ جاءَكُمْ يوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَينات ...﴾[80] و﴿... وَلَقَدْ آتَينا مُوسَى الْكِتاب ...﴾[81] و﴿... إِنَّ الَّذينَ أُورِثُوا الْكِتاب ...﴾[82] وهي تدلّ على تقديم رسالة وكلمة حقّة ليتخلص الجمهور من الشك، لكن بعض الناس يتأثرون بـ "الريب". هذا يعني أن شكهم يستمرّ مغرضا. لذا هناك نوع من الشك يخلق "ريبة". هذا النوع يتجذر في التحيز المتحامل في غير محله. في 6 آيات من مجموع 7 آيات اقترن الشك والريبة معًا واستخدمت الضمائر والأفعال على هيئة الجمع. هذا يعني أن الشك المؤدي إلى الريب له تأثير كبير. إذا كان الشك مقدمة البحث في المعتقدات، فجيد، أما إذا تسبب في الركود والتردد والتوقف، فهو غير مرغوب فيه. إذا لم يكن الشك مقدمة البحث والإرشاد، كان السبب الأكبر للركود والانهيار. يجب أن يكون الشك مقدمة للبحث والتساؤل والوصول إلى اليقين لا وسيلة لاختلاق الأعذار والريبة.

### 3-4-4. العلاقة بين الإيمان والكفر والصدق والريب

ومن إحدى الكلمات الأخرى التي يمكن رؤيتها في المجال الدلالي لل"ريب" هي مشتقات "أ م ن" و"ك ف ر" و"ص د ق". وقد دخل مشتقات "أ م ن" 6 مرات و"ك ف ر" 3 مرات و"ص د ق" 4 مرات في هذا الحقل الدلالي.

| | |
|---|---|
| عنوان مشتقات "أ م ن" | البقرة 282- المائدة 106- الأنعام 12- التوبة 45- الحجرات 15- المدّثّر 31 |

| | |
|---|---|
| عنوان مشتقات "ك ف ر" | إبراهيم 9- الإسراء 99- المدّثر 31 |
| عنوان مشتقات "ص د ق" | البقرة 23- النّساء 87- يونس 37- الحجرات 15 |

تشير الآية 45 من سورة التوبة: ﴿إِنَّما يسْتَأْذِنُكَ الَّذينَ لا يؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيوْمِ الْآخِرِ وَارْتابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ في رَيبِهِمْ يتَرَدَّدُون﴾ إلى أن "ارتياب" القلب هو نتيجة عدم الإيمان، أي: إن الكافر يعاني من "الريب". أمّا عبارة: ﴿... وَلا يرْتابَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ...﴾ في الآية 31 من سورة المدّثر، وعبارة: ﴿... ذلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهادَةِ وَأَدْنى أَلاَّ تَرْتابُوا ...﴾ بعد أن خاطب الله أهل الإيمان في الآية 280 من سورة البقرة وما شابهها في الآية 106 من سورة المائدة، المصاحبة مع عبارة:﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾ تشير إلى أن أهل الإيمان يمكن أن يعانوا بطريقة أخرى من "الريب".

ومن إحدى الآيات التي اقترن فيها جذر"أ م ن" مع جذر"ر ي ب" الآية 15 من سورة الحجرات: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يرْتابُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فى سَبيلِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُون﴾. لذلك فإن المؤمن بالله والنبي الذي لا يعاني من "ريب" ويجاهد بحياته وماله في سبيل الله يصل إلى مرتبة أعلى، أي الشخص "الصادق". ومن وجهة نظر علم اللغة، أدى هذا التجاور إلى تقديم دائرة "صادق" دلالية. كما تنسب أداة "إنّما" "الصادقون" إلى هذه الفئة من المؤمنين، وكلما نقص مؤشر من هذه الوحدات المعنوية، زال اطلاق مصطلح "صادق" على الشخص.

صادق= الإيمان بالله + الإيمان برسول الله + عدم الشك + الجهاد بالمال فى سبيل الله + الجهاد بالحياة فى سبيل الله

ومن الآيات التي تجاورت فيها كلمات "ريب" و"صادق" و"كافر" الآية 23 و24 من سورة البقرة:﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فى رَيبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقينَ۞ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتى وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحْجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِين﴾

ففي القرآن الكريم، عندما أراد الله أن يخرج من "الريب" تذرّعَ بتحد في معجزات القرآن قائلا: إنه إذا كان لديك "ريب" فيه، فأت بسورة مثلها. يرتبط غرض السورة أيضًا باستدعاء الجمهور لشهودهم من دون الله. يعتقد بعض الصرفيين والنحويين أنه يقدر عبارة: "فافعَلوا ذلك" أو "فافعلوا ما طلب منكم"، بعد العبارة الشرطية: "إن كنتم صادقين". بعد الشرطين المذكورين أعلاه، قد دخل حرف "لن" الذي يشير إلى النفي الأبدي وتمّ تحذير الجمهور من الخوف من النار المعدة للكفار. وهذا التفسير يبين أن صاحب الريب في القرآن ليس "صادقاً" بل "كافر". الآيتان 37 و38 من سورة يونس هما أيضًا ضمن الآيات التي يتجاور فيها "الريب" و"الصدق" معا:﴿وَما كانَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يفْتَرى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلكِنْ تَصْديقَ الَّذي بَينَ يدَيهِ وَتَفْصيلَ الْكِتابِ لا رَيبَ فيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمين۞أَمْ يقولونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِين﴾

القرآن كتاب ليس به ريب فحسب، بل يصدِّق أيضًا الكتب السابقة. إن الربّ يشكُّ مرة أخرى في صدق الناس الذين يقفون أمام "صدق" و"عصمة" القرآن بقوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِين﴾

تشتمل كل كلمة ونظام دلالي على وجهة نظر محددة للعالم تحوّل المادة الخام للتجربة إلى صورة عالم ذي معنى. فالمفردات بهذا المعنى ليست بنية أحادية الطبقة، ولكنها تتضمّن عددًا من المفردات الفرعية التى يتم وضعها عبر بعضها البعض ولها حدود متداخلة.[83] ووفقاً لما سبق، فإن الظواهر تنقسم من نافذة "الريب" إلى ثلاث فئات: "كافر"، و"مؤمن"، و"صادق". كل كافر يمكن أن يصاب بـ"الريب"، لكن العكس ليس صحيحًا بالضرورة. لأن كل من يعاني من "ريب" ليس "كافراً" ويمكن أن يعاني المؤمن أيضاً من "الريب" ومن ناحية أخرى، فإن المؤمن الذي لا يعاني من "الريب" يدخل في فئة "صادقون". يوضح الشكل أدناه العلاقة الدلالية للفئات الأربع: "الكافر" و"المرتاب" و"المؤمن" و"الصادق". يوضح الرسم البياني أن العلاقة بين "الكفر" و"الريب" علاقة عامة مطلقة، وأنَّ العلاقة بين "الإيمان" و"الريب" من نوع العموم والخصوص من وجه والعلاقة بين "صادق" و"ريب" هي أيضًا من نوع التباين (الجزء المظلل يظهر صادق).

**العلاقة بين «مرتاب» و«كافر» و«مؤمن» و«صادق»**

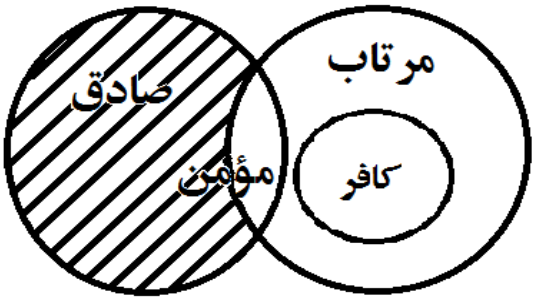


يعتبر إيزوتسو "الإيمان" كلمة مركزية في القرآن الكريم تشمل الصلاة والزكاة والصوم والحج ككلمات أساسية. ولكن استناداً على الحقل الدلالي لـ"ريب"، تم تصوير كلمة الإيمان بطريقة أخرى.

## 5.عرض النتائج

وفقا لما مرّ نتخلص إلى أن الشك نوعان: شك ينتاب الإنسان والغرض منه هو الكشف عن الحقيقة. هذا الشك غير متعمد ويحدث إثر التحقيق وليس مذموما، لكن الشك الذي ينتابه من أجل الحطّ من شأنه والطعن فيه متعمدا مذموم.

ينقسم الشك استنادا إلى مصدره إلى نوعين: عقلي وقلبي. ومن جهة أخرى كلمة (الريب) تستعمل في القرآن للأمور المادية والدينية والاعتقادية.

يستعمل "الريب" في القرآن الكريم في الحقول المعنوية والمادية والاعتقادية ويدلُّ على الشك العنادي ومن الضرورى اجراء دراسة أخرى في الأمور المادية.

بعد الوصول إلى الحقيقة، تكون الشكوك المتبقية قلبية متعمدة عنادية مذمومة في القرآن الكريم. ومن هذا المنطلق يكون قد استعمل(الريب) و(الارتياب) في القرآن الكريم استعمالا أكثر في المواضيع الدينية، يدوران حول معنى الشك العنادي وحذف العناد من معناه يورد نقصا أساسيا إلى معناه ويخل به. نظرا إلى أن الريب نوع من الشك مصدره العناد، فيطرح مؤشر (العنادية) لتسري حقولها الدلالية إلى اللغة الفارسية، فيكون المعادل المعنوي لل(ريب) في اللغة الفارسية هو الشك العنادي الذي يوجد علاقة العموم والخصوص المطلق بين (الريب) و(الشك) أيضا.

**المصادر والمراجع**

1. القرآن الكريم
2. إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، عبدالرزاق غالب المهدي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1427ق.
3. ابن سعد، عمرو، ديوان المرقشين، محقق: كاربن صادر، بيروت: دار صادر، 1998م.
4. ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، مكة: دار عالم الفوائد، دون تا.
5. ابو بكر محمد، أسماء، ديوان عروة بن الورد العبسي، دار الكتب العلمية، 1998م.
6. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ط1، بيروت: دار الهلال، 2003ق.
7. احمد بن فارس، مقاييس اللغة، تصحيح هارون، عبدالسلام محمّد، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، 1404ق.
8. احمد بن محمود سيواسي، عيون التفاسير، دارتما، بهاء الدين، بيروت: دار صادر، 1427ق.
9. احمد بن يوسف سمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، بيروت: دار الكتب العلمية، 1414ق.
10. أحمد حنون ميس، «النصّ القرآني في فكر توشيهيكو إيزوتسو»، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد 63، ص 245-276، 2020.
11. أحمد مختار عمر، علم الدِّلالة، القاهرة: عالم الكتب، 1998.
12. إميل بديع يعقوب، ديوان الحارث بن حلزة، د.م: دار الكتب العربي، 1411ق.
13. توشيهيكو ايزوتسو، مفاهيم اخلاق دينى قرآن مجيد، بدرهاى، فريدون، تهران: فرزان روز، 1394ش.
14. توشيهيكو ايزوتسو، خدا و انسان در قرآن، ترجمة: أحمد آرام، تهران: شركت سهامى انتشار، 1396ش.
15. حسن بن عبداله عسكري، الفروق في اللغة، بيروت: دارالآفاق الجديدة، 1400ق.
16. علي حسن فاعور، ديوان زهير بن ابى سلمى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408ق.
17. حميد آدم الثويني و كامل سعيد عواد، ديوان السليك بن السلكة، بيروت: العاني، 1984م.
18. سلطان محمّد بن حيدر سلطان علي شاه، *بيان السعادة في مقامات العبادة*، ترجمة رضا خاني، حشمت الله رياضي، طهران: سرّ الأسرار، 1372ش.
19. سليمان بن احمد طبرانى، *التفسير الكبير*، إربد: دار الكتاب الثقافي، 2008م .
20. سيد محمّد حسين الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1390ه.
21. سيد محمود ميرزايي الحسيني وعلي نظري، يونس وليئ، المصاحبة اللفظية في شعر لبيد بن ربيعة العامري دراسة دلالية، السنة 5، العدد 18، صص 121-145، 2015
22. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، *معارج التفكر و دقائق التدبر*، دمشق: دار القلم، 1361ش.
23. عبد الرحمن مصطفاوي، ديوان امرؤ القيس، د.م: دار المعرفة، 1425ق.
24. عبدالله بن محمد الدينوري، *الواضح في تفسير القرآن*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424ق.
25. علي بن محمّد الخازن، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415.
26. علي الحائري الطهراني، مقتنيات الدرر، طهران: دار الكتب الإسلامية، 1338ش.

27. فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق (دراسة تاريخية تأصيلية نقدية)، ط2، دمشق: دار الفكر، 1996م.
28. فضل بن حسن طبرسي، *مجمع البيان*، يزدي الطباطبائي، فضل‌الله ورسولي، هاشم، طهران: ناصر خسرو، 1372ش.
29. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط2، مصر: مطبعة مصطفى البابى الحلبى، 1952م.
30. محسن قرائتي، *تفسير نور*، طهران: مركز فرهنكى درس‌هايى از قرآن، 1388ش.
31. محمد باقر ملكي ميانجي، *مناهج البيان في تفسير القرآن*، تهران: سازمان جاب و انتشارات وزارت فرهنك و إرشاد اسلامي، 1414ق.
32. محمّد بن حسن طوسي، *التبيان في تفسير القرآن*، عاملي، أحمد حبيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
33. محمد بن طاهر بن عاشور، *تفسير التحرير والتنوير*، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، 1420ق
34. محمّد بن عبدالله إبن ابي زمنين، *تفسير إبن ابي زمنين*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424ق.
35. محمد بن عمر الفخر الرازي، *التفسير الكبير*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420ق.
36. محمد بن محمّد أبو السعود، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1983 م.
37. محمد بن محمّد بن‌عرفه، *تفسير إبن‌عرفة*، بيروت: دار الكتب العلمية، 2008 م.
38. محمّد بن محمّد ما تريدي، *تأويلات أهل السنة*، باسلوم، مجدي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1426.
39. محمّد بن يوسف أبوحيان، *البحر المحيط في التفسير*، بيروت: دار الفكر، 1420ق.
40. محمّد جعفر كرباسي، *إعراب القرآن*، بيروت: دار و مكتبة الهلال، 1422.
41. محمّد جواد مغنية، *التفسير الكاشف*، قم: دار الكتاب الإسلامي،، 1424
42. محمّد حسين فضل الله، *من وحي القرآن*، بيروت: دار الملاك، 1419ق.
43. محمّد سبزواري، *الجديد في تفسير القرآن المجيد*، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1406ق.
44. محمّد الصادقي الطهرانى، *ترجمان فرقان*، قم: شكرانه، 1388ش.
45. محمّد الصادقي الطهرانى، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنه، قم: فرهنك إسلامي، 1406.
46. محمود صافي، *الجدول في إعراب القرآن*، دمشق: دار الرشيد، 1418ق.
47. محمّد علي التهانوي، *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996م.
48. محمّد بن احمد خطيب شربينى، *السراج المنير*، شمس‌الدين، إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، 1425ق.
49. محمود بن عمر الزمخشري، *الكشاف*، حسين أحمد، مصطفى، بيروت: دار الكتب العربي، 1407ق

مقاتل بن سليمان، *تفسير مقاتل*، شحاتة، عبدالله محمود، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1423ق.

1. أحمد مختار عمر، علم الدِّلالة، 20.

2. فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق (دراسة تاريخية تأصيلية نقدية)، 189.
3. سيد محمود الميرزايي الحسيني وعلي نظري، يونس وليئ، المصاحبة اللفظية في شعر لبيد بن ربيعة العامري دراسة دلالية، 122.
4. أحمد حنون ميس، «النصّ القرآني في فكر توشيهيكو إيزوتسو»، 255.
5. المصدر نفسه، 248
6. توشيهيكو ايزوتسو، مفاهيم اخلاق دينى قرآن مجيد، 24.
7. توشيهيكو ايزوتسو، خدا و انسان در قرآن، 27.
8. المصدر السابق، 14-15.
9. أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، 8/ 287.
10. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 1/ 118.
11. حسن بن عبداله العسكري، الفروق في اللغة، 92.
12. البقرة: 2
13. احمد بن فارس، مقاييس اللغة، 463-464
14. عروة بن الورد، الديوان،80
15. المرقشين، الديوان ، ص69
16. زهير بن ابى سلمى، الديوان، 131
17. الحارث بن حلزة، الديوان، 45
18. امرؤ القيس، الديوان، 106
19. زهير بن ابى سلمى، الديوان، ص131
20. السليک بن السلكة، الديوان، ص30.
21. الطور: 30.
22. ق: 25 و 26.
23. مقاتل بن سليمان، *تفسير مقاتل*، 113/4.
24. سليمان بن احمد طبرانى، التفسير الكبير، 101/6.
25. محمد بن عبد الله إبن ابي زمنين، تفسير إبن ابي زمنين، 343/2.
26. فضل بن حسن طبرسي، مجمع البيان، 220/10.
27. محمّد بن عمر الفخر الرازي، التفسير الكبير، 137/28.
28. محمّد بن طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 260/26.
29. إيزوتسو، المصدر السابق، 1396ش: 75.
30. غافر: 34 و 35
31. إيزوتسو، المصدر السابق، 78.
32. المدثر: 31
33. محمد باقر ملكي ميانجي، مناهج البيان في تفسير القرآن، 29 /196

34. محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، 156/29.
35. الجاثيه: 32
36. النمل: 14
37. محمّد بن طاهر بن عاشور، المصدر السابق، 387/25
38. الفخر الرازي، المصدر السابق، 546/24
39. المصدر نفسه، 712/30
40. ملكى ميانجى، المصدر السابق، 196/29
41. محمّد بن محمّد ما تريدي ، *تأويلات أهل السنة*، 10/ 317.
42. النمل : 14
43. محمود بن عمر الزمخشري، *الكشاف*، 352/3
44. محمّد بن طاهر بن عاشور، المصدر السابق، 231/19
45. محمّد بن يوسف أبوحيان، *البحر المحيط في التفسير*، ، 216/8
46. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، *معارج التفكر و دقائق التدبر*، 47/9
47. علي بن محمّد الخازن، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، ، 339/3
48. احمد بن محمود سيواسي، عيون التفاسير، 246/4
49. محمّد بن احمد خطيب شربينى، *السراج المنير*، 90/3
50. محمّد جواد مغنية ، *التفسير الكاشف*، 9/6
51. محمّد الصادقي الطهرانى، *ترجمان فرقان*، 55/4
52. محمود بن عمر الزمخشري، 652/4
53. إيزوتسو، المصدر السابق، 1396ش: 80
54. محسن قرائتي ، *تفسير نور*، 536/8
55. عبدالله بن محمد الدينوري، *الواضح في تفسير القرآن*، 329/1
56. هود: 110، فصلت: 45، الشورى: 14
57. سبأ: 54
58. هود: 62.
59. إبراهيم: 9
60. محمّد جعفر كرباسي ، *إعراب القرآن*، 691/3
61. محمّد بن طاهر بن عاشور، المصدر السابق، 1420، 106/22
62. محمّد بن حسن طوسي، *التبيان في تفسير القرآن*، 17/6
63. علي الحائري الطهراني، مقتنيات الدرر، 324/5
64. محمد بن محمّد بن عرفه، *تفسير بن عرفة*، 362/2
65. محمّد الصادقي الطهرانى، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنه، 14/ 408.
66. ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، 4/ 1489.

67. محمّد الصادقي الطهرانى، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنه، 150/26.
68. سلطان محمّد بن حيدر سلطان علي شاه، *بيان السعادة في مقامات العبادة*، 381/13
69. محمّد بن طاهر بن عاشور، المصدر السابق، 1420، 337/11
70. احمد بن يوسف سمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 456/5
71. فضل بن حسن طبرسي، *مجمع البيان*، 623/8
72. محمّد حسين فضل الله، *من وحي القرآن*، 135/12
73. محمّد جواد مغنية، المصدر السابق، 273/4
74. سيد محمّد حسين الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*، 45/11
75. هود: 62
76. سيد محمّد حسين الطباطبائي، المصدر السابق، 24/12
77. محمّد حسين فضل الله، المصدر السابق، 136/12
78. شورى:14
79. إبراهيم: 9
80. غافر: 34
81. هود: 110 و فصلت: 45
82. الشورى: 14
83. إيزوتسو، المصدر السابق، 1396ش: 24